كَيْفَ تَكْتُبُ بَحْثًا ؟

في الدراسات الإسلامية والعربية

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

عفا الله تعالى عنه

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ ـــ ٢٠١٨م

رقم الإيداع بدار الكتب بحضرموت(   )

رقم الايداع بدار العيدروس(١١١)

قال العلماء:(مِنْ بَرَكةِ العلمِ أن تُضيفَ الشيء إلى قائِلِهِ) جامع بيان العلم لابن عبد البر٢/٨٩

دار العيدروس

daralaidaroos@gmail.com

٧٠١٢١٧٠١٢

حضرموت . المكلا

اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الفتّاح العليم، الرحمن الرحيم، الذي شرّف الإنسان بالتكريم، وعلّمه بالقلم بواسطة التعليم، فله الحمد والشكر على التفخيم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، وصلّى الله على سيدنا محمد، الذي أجرى الله على لسانه الحِكم، وأفاض على قلبه وأَلْهَم، وعلى آله معادن الفضل والكرم، وأصحابه أهل السبق في القِدم، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة **كرؤوس أقلام**، في موضوع كتابة البحث على التمام؛ ليعود نفعها على الخاص والعام، جمعتُها من بعض المراجع، وكثير منها استفدتُه من شيوخي وأساتذتي، وأخصُّ بالذكر منهم أستاذي الدكتور زهير عبد المحسن سلطان العراقي، جزاهم الله خيراً. فقد درستُ عنده في مساق الماجستير . تمهيدي . أصول البحث عام **٢٠٠٥**م، وكان متمكّناً في مناهج البحث إضافة لتخصصه في اللغة العربية، وقصدتُ جمع عناوينه، وارشدتُ لفوائد تُتمّمهُ، ولطائف تُكمّلهُ، رأيتُ تقريبها للمبتدئِين، ولأذلِّل الصعاب للطلاب، **وقصرتُه على الدراسات الإسلامية** والعربية ونحوها، وهو ليس على طريقة البحوث الأكاديمية العلميّة، **وإنما جمع فوائد، وبيان كيفيّة كتابة البحث فقط دون التعرّض للمناهج العلميّة في البحوث، ودون بيان كيفيّة التعامل مع المكتبة والكتب ووسائل التكنولوجيا، وكيفية انتقاء المسائل المتعلّقة بموضوع البحث ونحو ذلك**، حتى لا تطول الرسالة المختصرة، وإن شاء الله تعالى ييّسر التوسّع في هذه الرسالة؛ ليكون منهجاً ومقرّراً دراسيّاً إذا صلحت النوايا، وكان في العمر بقيّة، أسأل الله تعالى لي ولجميع المسلمين الإخلاص في النيّة، والفوز بالسعادة الأخروية، وبالله التوفيق.

وقد رتبتُ هذه الرسالة في هذه المقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فيما يأتي:

المقدمة:

المبحث الأول: التعريف بالبحث وشروطه، ومُكوّناته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالبحث وشروط البحث والباحث.

المطلب الثاني: مكوّنات البحث.

المبحث الثاني: أسلوب البحث، وذكر قواعد وفوائد فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب البحث.

المطلب الثاني: قواعد وفوائد في البحث.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

واسأل الله تعالى أن يرزقني ومن اطّلع عليه التوفيق، والإخلاص في الأقوال والأفعال، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

المطلب الأول

التعريف بالبحث وشروط البحث والباحث

أولًا: تعريف البحث

البحث لغةً: يطلق على عدة معاني: التفتيش، والطلب والاستخبار، والسؤال.(١)

البحث اصطلاحًا: عُرِّف البحث عدّة تعريفات فمِنْ أحسنها:

١ـ محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقصٍّ دقيق، ثم عرضها عرضًا مُكْتملًا بذكاء وإدراك.

٢ـ استقصاء منظَّم يهدف إلى معارف يمكن توصيلها، والتحقّق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.(٢)

ويمكن أن يعرّف بتعريف أخصر وأشمل:

بأنه طلب الحقيقة بمحاولة اكتشاف المعرفة؛ للاستفادة منها، وإذاعتها للناس.

ثانيًا: شروط الباحث

ليس كل إنسان قادراً على كتابة البحث وُفق آليةٍ محدّدة، وطريقة مُتّبعة في البحوث، فالكتابة كفاءة ومهارة وخبرة مكتسبة، يفتقر صاحبها إلى صفات وشروط لابد منها، وهي على سبيل العموم ما يأتي:

١ـ **المعرفة الواسعة، والثقافة العامة:** فلابد من معرفة تامة لموضوعات البحث ومصادره، ومن ثقافة شاملة لحيثيات العلوم ومبادئها.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة: بحث، ولسان العرب، مادة: بحث.

(٢) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ١٠٢.

٢ـ **الرغبة الدائمة** والميل الدؤوب لموضوع البحث؛ فإن الرغبة في موضوع البحث أساس الهمّة، وعنوان النجاح في الأعمال.

٣. **الصبر على مشاق البحث**، ومحاولة التغلّب على مشكلاته وصِعابه، باستعمال أدوات البحث ووسائله.

٤ـ **القدرة التنظيمّية لموضوعات البحث**، وحُسن التنسيق والاستنباط، وتقسيم البحث تقسيمًا متناسقًا بين أبوابه وفصوله ومباحثه ومطالبه وفروعه، وكل موضوع مرتبط بما قبله وبما بعده، وهذا يتطلّب من الباحث دراسة قواعد البحث وأصول الكتابة.

٥. **الشك العلمي**، فالشك أساس اليقين، فالشك طريق للوصول إلى الحقائق، بحيث لا يقبل كل ما هو مكتوب حتى يتحقق منه، ويرجع لأصوله ومصادره الأصلية، ولهذا قيل: إن كنتَ ناقلًا فالصحة، أو مُدعيًا فالدليل.

٦ـ **الروح العلميّة**: بحيث يكون الباحث له رُوح علميّة مُتكاملة مع الاتصاف بلُباب الأخلاق، والسعي في رضى الخلّاق، وتتضمن الرُوح عِدّة أمُورٍ فمِنْ أهمها مما يندرج فيها: **أ** . الإنصاف فلا يكون مُتعصبًا، أو متحيّزًا، أو حاقدًا، أو متبّعًا لهواه، أو مُنْساقًا وراء عواطفه أو شهواته، أو مقلِّدًا لغيره دون حُجّة وبرهان. **ب** . أن يتّصف بالموضوعية وذلك باستقلاليته، وترفّعه عن المؤثرات الخارجية أو الجانبية، فلا تحوير للنصوص ولا لي لعنق المنصوص، فلا تُدْخِل ذاتك ورأيك الخاص بخلاف ما أوصلتك المقدِّمات والنتائج القائمة على البراهين والحجج. **ج** . الأمانة العلمية في الاقتباس والتوثيق، والمناقشة والردود، والاستدلال والنقد، فلا بتر ولا اجتزاء في النقل، مع نسبة الشيء إلى أصله، ومعرفة الفضل لصاحبه. **د** . الجرأة والشجاعة في النقد البنّاء، مقرونة بحسُن الأدب والخلق. **هـ** . التواضع الصادق بحيث لا يقع في الاغترار بنفسه ولا يتعالى على الآخرين، ويحترم الآراء ويُحسن الظن بهم، ويلتمس لهم الأعذار. **ز** . النزاهة في المناقشة، والتقيّد بآداب البحث، واستعمال الألفاظ المألوفة المهذبّة، بحيث يبتعد عن المهاترات، والسباب، وإلقاء التُهم.(١)

ثالثًا: صفات البحث

لابد للبحث العلمي الأكاديمي أن تتوفر فيه صفات، وإذا وجدت كان البحث نافعًا صالحًا، وأضاف للمكتبة إضافة علمية، فمن أهم صفات البحث أو شروط البحث:

---

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ٧. ٨، والخلاصة في مناهج البحث ٩٧. ١٠٠.

١ـ **أهميّة مُوضوع البحث**: فأهمية الموضوع تُعد اللبنة الأولى للبناء، وأوّل طريق للمعرفة والعطاء، فلابد أن يكون للموضوع قِيمة علميّة أو اجتماعية تناسب الجهد المبذول.

٢ـ **الجِدّة والابتكار**: بحيث لم يُطرق من قَبل، وبخاصة رسالة الدكتوراه، وأما الماجستير فلا يقل عن جمع معلومات قيّمة، وحُسن عرض، والتزام بمنهج البحث العلمي.

٣ـ **حصر البحث وضيق ميدانه**: فيكون البحث محدودًا زمانيًا ومكانيًا؛ حتى لا يخرج عن مقصوده، أو يتشعّب عن مضمونه.

٤ـ **توفّر المادة العلمية الكافية**: فتكون مصادر البحث ومَراجعه سواء كانت المطبوعة أم المخطوطة متوفّرة.

٥ـ **القدرة على معالجة موضوع البحث**: وذلك من خلال قدرة الباحث العلمي، وتوفّر وسائل البحث. [١]

٦ـ **أن لا يكون البحث في الموضوعات التي يشتدُّ حولها الخلاف**، أو المثيرة للجدل، أو المسائل العلمية المعقّدة، أو الغامضة من حيث الفكرة والموضوع، فمثل هذه الموضوعات تحتاج لإمكانيات كبيرة، ولمجامع علميّة عالمية كالمجامع الفقهية والمؤسسات العالمية.

(١) الخلاصة في مناهج البحث ١٢٠ـ١٢٣.

المطلب الثاني

مكوّنات البحث

يتكوّن أيّ بحث علمي وأكاديمي من مُكوّنات أساسيّة، تقوم البحوث العلمية عليها، وإليك مُكوّنات البحث مع شرح مختصر مناسب، فيما يأتي:

عنوان البحث

وهو وجه البحث المباشر، فلابد أن يكون جيّدًا، ويُعتنى به عناية تامة؛ لدلالته على موضوع البحث، فالعنون يُشْبه اللافتة ذات السهم الموضوعة في مكانٍ ما؛ لتُرشدَ السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم. ومن أهم شروطه: **أ** ـ أن يكون واضحًا بينًا مُفصحًا عن موضوعه من نفسه. **ب** ـ أن يكون دقيقًا مُتطابقًا مع موضوعه جامعًا مانعًا. **ج** ـ أن يكون شاملًا لعناصر البحث ويتجنّب في العناوين: الطُول المِمِّل، والقِصرُ المِخل، والغامض المِحيّر، والدعائي الصحائفي.[1]

المقدمة

وتشتمل المقدمة على عناصر، فعناصر المقدمة هي:

أ ـ عنوان الموضوع : فيذكر العنوان مع شرح مختصر عنه.

ب ـ أهمية الموضوع: وفيه أهميته، وضرورة الكتابة فيه.

ج ـ أسباب اختيار الموضوع: تُذكر عدد من الأسباب الداعية لاختيار الموضوع، والدوافع لذلك.

د ـ أهداف الموضوع: تُشير إلى الأهداف التي سيحققها البحث في هذا الموضوع، وما يحققه من قيمة علمية وعملية.

هـ ـ الدراسات السابقة: تذكر عنوان الرسائل والبحوث ومؤلفيها في موضوع البحث، وتشير للفوارق، التي تخالف فيها من كتَبَ سابقًا في موضوع بحثك إن وُجدت.

و ـ مشكلة البحث : يرى بعض العلماء ضرورة تحديد مشكلة البحث، وذكر ما سيقوم به الباحث من الحلول لها ، خصوصاً البحوث العلميّة ، ويرى البعض عدم الحاجة لذكر المشكلة .

ز ـ منهج البحث: تذكر منهج بحثك الذي ستكتب به البحث الوصفي، أو التجريبي أو التاريخي.

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ٣٥. ٣٦.

ح . **خطة البحث** (هيكل البحث): تبيّن أقسام البحث، فترسمُ تصميمًا لبحثك، فتذكر أنه ينقسم إلى أبواب أو فصول مع ذكر ما يندرج ضمنها من مباحث ومطالب وخاتمة.

ط . **صعوبات البحث**: فتذكر الصعوبات التي واجهة الباحث أثناء البحث.

ك . **الشكر**: تشكر كل من أعانك وساعدك في كتابة البحث دون تطويل ومبالغة؛(١) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ﴾.(٢)

التمهيد

ويُسمّى المدخل والتوطئة، وهو أوّل جزء من البحث، ولا يلزم لكل بحث تمهيد، فبعض البحوث تحتاج لتمهيد للموضوع؛ لغموض في موضوع ما، ولا يكون التمهيد طويلًا، وحدّده بعضهم ألا يزيد عن عشرين صفحة، بحيث يتناول عموميات لا تدخل في عناصر ومباحث الموضوع، وإنما يكون الموضوع كله جزءًا منها أو نتيجة لها، بحيث يكون التمهيد مدخلًا عمليًا متصلًا بالبحث ومُمهّدًا له. (٣)

أبواب أو فصول البحث . صلب موضوع البحث .

يقسّم البحث إلى أقسام أساسية، بحيث يقسم عنوان البحث إلى ما ينقسم من الأجزاء، فيجعل كل جزء بابًا مستقلًا، ثم يقسم الباب إلى فصول، ويحمل كل فصل منها عنوانًا مستقلًا، ثم يقسّم الفصل إلى مباحث، ويضع لكل مبحث عنوانًا، ثم ينظر في كل مبحث، ويقسّم كل مبحث إلى مطالب إن لزم، ثم يقسّم كل مطلب إلى فروع أو مسائل إن لزم وأمكن، ويكون عنوان الباب يشتمل على عناوين فصوله، وعنوان الفصل يشتمل على عناوين مباحثه، وعنوان المبحث يشتمل على عناوين مطالبه، وعنوان المطلب يشتمل على عناوين فروعه، وقد لا يحتاج البحث أن يقسم إلى أبوب أو فصول، وإنما إلى مباحث؛ لصغر البحث.

ويُراعى في تبويب أفكار البحث أن تكون واضحة منطقية في تقسيمها وتسلسلها، بحيث يؤدي كل فصل إلى الفصل الذي بعده، ويكتب الفصل ومباحثه في صفحة واحدة، ثم يذكر المبحث وعنوانه

---

(١) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ١٢٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ك: أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وقال :هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ح١٩٥٤.

(٣) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ١٢٧

فقط بداية الصفحة أو المطلب وعنوانه فقط، ويجب مُراعاة تقسيم الأبواب أو الفصول والمباحث والمطالب في حجمها، فتكون متساوية أو متقاربة.(١)

الخاتمة

وهي النتيجة المنطقيّة النهائية للبحث، وتحتاج إلى عناية في ترتيب أفكارها، وصياغة عباراتها، وتسجيل الجديد من المعلومات فيها، وليست الخاتمة بمثابة خلاصة البحث، وإنما تُبْرز فيها أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث في هذا البحث ممّا لا يستطيع أن يكتشفه القارئ إلا بثاقب النظر، وتكون على شكل نقاط، ويرى بعض العلماء أن يذكر في الخاتمة بملخص البحث، وهذا فيه نظر؛ لأن التلخيص ليس فيه جديد أو ابتكار.

ويضاف ذكره في الخاتمة: التوصيات العلمية الموجهة للآخرين، فيُوجه الباحثين لبحث قضايا لم يبحثها الباحث، ظهرت له خلال البحث، أو تحقيق مخطوطات اطلع عليها أثناء البحث، أو الحث على التحلّي بصفة معيّنة؛ لمناقشة بعض الموضوعات المهمّة ونحو ذلك، وتكون الخاتمة مختصرة لا تزيد على عشر صفحات على الأكثر.(٢)

الملاحق والوثائق

لا يلزم لكل بحث ملاحق ووثائق، وإنما تجعل حسب الحاجة إليها، وقد تكون كلامًا طويلًا له صلة وثيقة بموضوع البحث، ولكنها ليست ضرورية، وحتى لا يقطع انسجام الموضوع وتسلسله فيكون في الملاحق، ومثله الخرائط والصور كوثائق مهمّة تثري البحث، ويُراعى في الملاحق والوثائق ما يأتي:

أ ـ أن تكون بعد الرسالة مباشرة ـ أي بعد الخاتمة ـ وقيل بعد الفهارس.

ب ـ ترقم الملاحق والوثائق بترقيم مستقل مسلسل ١، ٢، ٣ وهكذا.

ج ـ يشار للملاحق وللوثائق بأرقام مسلسلة لكل منها، وتوضع الإشارة على نفس السطر بين قوسين مثل: (انظر الملحق رقم ١) وبعد ذلك يستمر الكلام.(٣)

---

(١) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ٢٨. ١٢٩.

(٢) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ١٤١، والخلاصة في مناهج البحث ١٢٩. ١٣١.

(٣) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ١٤١. ١٤٣.

الفهارس

الفهارس أنواع كثيرة، تختلف باختلاف البحوث والرسائل فمِنْ أهمها:

١. فهرس الآيات القرآنية، وترتب حسب ورودها في القرآن لا حسب ورودها في البحث.

٢. فهرس الأحاديث النبويّة، وبعدها الموقوفة إن وجدت.٣. فهرس أسماء الأعلام.

٤. فهرس الأشعار. ٥. فهرس البلدان. ٦. فهرس الأماكن.٧. فهرس المصادر والمراجع.

٨. فهرس المخطوطات. ٩. فهرس الدوريات والمجلات.

١٠. **فهرس المحتويات**: وهذا من أهم الفهارس، ويقسمها بعضهم إلى فهرس المحتويات العامة، وفهرس المحتويات التفصيلية، والأولى الاقتصار على العامة من غير إهمال للموضوعات الهامة من: أبواب أو فصول و مباحث و مطالب، و فروع، فيذكر عناوينها فقط .

وموضع فهرس المحتويات نهاية البحث أو الرسالة، وهذا هو الأولى؛ لأنها آخر ما يُكتب من البحث؛ ولسهولة الوصول إلى الموضوعات، ويرى بعضهم أن يجعل فهرس المحتويات وضعها قبل المقدمة وبعد عنوان البحث. (١)

ملاحظات عامة في صنع الفهارس:

١. ترتب الآيات بحسب ترتيب سورها؛ لأن ترتيب القرآن بسوره وآياته توقيفي لا توفيقي، فتكتب أوّل الآية كاملة المعنى، ثم اسم السورة، ثم رقم الآية، ثم رقم الصفحة التي ذُكرت فيها.

٢. ترتب الأحاديث بحسب أوائلها من الحروف الهجائية، ويذكر أوّل الحديث الذي يدّل على بقيته.

٣. ترتب الأبيات الشعريّة على حروف الهجاء إمّا بتقديم الحرف الأوّل من البيت، ثم الذي بعده، وإمّا الحرف الأخير من البيت، وهو ما يُسمّى بالقافية.

٤. ترتب أسماء الأَعْلام حسب حروف الهجاء في كل عَلَم، حسب تسلسل الحروف في الاسم الواحد، والألف واللام (ال) تُهمل ولا تعتبر. وهل يُهمل (ابن، وأب، وأم) رأيان. فإن أُهملت فيُراعى الحرف بعد الابن والأب، ويذكر مقابل العَلَم الصفحة التي ورد ذكره فيها من الكتاب، وتتكرر أرقام الصفحات بتكرار اسمه، والأولى وضع رقم الصفحة بين هلالين في الصفحة التي تُرْجم له فيها.

٥. يُراعى ترتيب البلدان والأماكن حسب حروف الهجاء.

---

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ١٣٦، والخلاصة في مناهج البحث ٧٩. ٨٠.

٦ـ ترتّب أسماء المصادر والمراجع والمخطوطات والدوريّات بحسب حروف الهجاء، وهذا الأولى في نظري؛ لأن الغالب أن اسم الكتاب واحدٌ لمؤلف واحد ـ غالبًا ـ بخلاف ذكر اسم المؤلف، فقد يتبادر إلى ذهن القارئ عدّة مُصنّفات، وفي ذلك تشويش عليه، ويرى بعض الباحثين أن ترتّب المصادر حسب أسماء المؤلفين، مع مراعاة التسلسل الهجائي، والباحث مخيّر بين المنهجين لكن بعد كتابة البحث فهو ملزمٌ بحسب ما يذكره في الهوامش، فإن كان يذكر اسم الكتاب ثم المؤلف أو كان يذكر اسم المؤلف، ثم الكتاب فيجب عليه أن يلتزم في فهرس المصادر والمراجع بما التزمه في الهوامش.[١]

([١]) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ٨٠ ـ ٨٣.

المطلب الأول

أُسلوب البحث . صياغة البحث .

أولًا: كتابة البحث

تُعدُّ مرحلة كتابة البحث من أهم مراحل البحث الجيّد، فلابد من التأنّي والرويّة، والإعداد المحكم؛ لتشييد هذا البناء المنظّم، ويخرج للمكتبة لإكمال موضوع تحتاجها، وفجْوَة تسدّها؛ فيمدّ عقولًا علمًا، وقلوبًا نورًا وضياء، **وتمرُّ الكتابة بمرحلتين**:

مرحلة كتابة مُسودّة البحث

ويحتاج الباحث فيها للبطاقات التي دوّن فيها المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، والتي تحتوي على نصوص كاملة، وفيها اسم المصدر، والمؤلف، ووفاته، والمحقق، ودار النشر، والمطبعة، والبلد، وسنة الطبع، وعدد الأجزاء، ومكان وجود الكتاب ورقمه، وتكون البطاقات موزّعة حسب الفصول والمباحث.

وعند كتابة المسودة يجب مراعاة الآتي: **١-** وضع البطاقات أمام الباحث. **٢-** ثم يبدأ بنقل ما في البطاقات على الورق. **٣.** ويكتب سطرًا ويترك سطرًا. **٤.** ولا ينقل نقلًا كليًا. **٥.** ويترك نحو ثلث من أسفل الصفحة فارغًا. **٦.** أن تكون الكتابة على وجه واحد من الصفحة. **٧-** أن يكون الخط واضحًا. **٨-** يستحسن أن تكون مسودّة الفصل الأول كلها كاملة أولًا فأول.

مرحلة كتابة مُبَيَّضَة البحث

وهذه مرحلة أهم من سابقتها، ويجب على الباحث مراعاة الآتي: **١-** أن ينقد النصوص. **٢-** أن يذكر الحُجج. **٣.** أن يؤثّر في النصوص بشخصيته وكفاءته العلمية والأخلاقية. **٤-** أن يعلم أن كل ما يكتبه مسؤول عنه، حتى لو كان رأيًا لغيره. **٥-** أن يسترسل من مبحث لآخر شريطة: أن يكون الانتقال منطقيًا، بحيث تؤدي الفكرة إلى الفكرة الأخرى. **٦.** أن يبتعد عن الاستطراد، ويمكنه أن يكمّل إن لزم من غير إطالة في الهامش؛ ليكون المتن مُوحّدًا. **٧-** أن لا يكرر الأفكار أو الموضوعات وإذا لزم فيشير إلى ذلك في الهامش إلى أنّ ذلك تقدّم مع ذكر رقم الصفحة. **٨-** أن لا يكون جُلّ البحث مُقتبسًا. **٩.** أن يضبط الآيات بواسطة البرنامج الخاص بالقرآن الكريم كمصحف المدينة المنوّرة، ويضبط الأحاديث النبوية والموقوفة والأشعار بالشكل، وما عدا ذلك يسير على قاعدة: (أَشْكِل ما يُشْكَل).[1]

---

(١) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة ٧٥ . ٨١.

ثانيًا: أسلوب البحث أو الرسالة

النفوس جُبِلت على حُبِّ الجمال والحُسن، فأسلوب البحث هو الباحث نفسه! فما يُكنّه الباحث من معارف ومناهج ووسائل، تظهر على بحثه ورسالته، ولهذا قيل: وما فيك يظهرُ على فيك، والبنان تُرجمان ما في الجَنان، فالأسلوب سِلْك يُنظّم اللآلئ المكنونة في الباحث.

والأسلوب الجميل في البحوث والرسائل العلميّة، هو أن يعرف الباحث جيّدًا: كيف يختار الكلمات، وكيف يُنظّم الكلمات في جُمل، وكيف يكوّن من الجمل: العبارات والمقالات.(١)

ضوابط علميّة ومنهجيّة وأخلاقيّة لصياغة البحث:

١. السلامة من الأخطاء الإملائية والنحوية والُلغوية.

٢. أن يكون الباحث في الأدب ذا أُسلوب أدبي جميل.

٣. أن تكون الأفكار مُتسلسلة، والجُمل فصيحة ومنوّعة.

٤. أن تكون الألفاظ مأْنُوسة مألوفة.

٥. الابتعاد عن الفخر والمبالغة والكبرياء.

٦. الابتعاد عن السخريّة والاستهزاء بالآخرين.

٧. الابتعاد من ألفاظ القطع والجزم.

٨. الابتعاد عن المبالغة في ذكر الألقاب العلمية أو السياسية أو الدينية ونحوها.

٩. الابتعاد عن الاصطلاحات الإعلامية.

١٠. أن يحترم آراء الآخرين، ويعرف قدر العلماء السابقين.

١١. العناية بسلاسة الأسلوب، ووضوح العبارة بعيدًا عن الغُموض والعبارات الموهمة.

١٢. أن يصوغ البحث صياغة وسطًا بين الإطناب المملّ، والاختصار المخل.

١٣. أن لا يكرر الأفكار في عدّة مواضع، ويمكنه الإحالة بدلًا من التكرار.

١٤. أن يراعي في عرض الأفكار أو الاستشهاد بالأقوال التسلسل التاريخي.

١٥. أن يقتبس المعلومة من مصادرها وحسب اختصاصها، كالتفسير من كتب التفسير.

١٦. أن يُقدّم المؤلف الأسبق، والمصدر المتقدّم في نسبته القول إليه، ونقل المعلومة منه.

---

(١)انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة ٨٣.

١٧. أن يراعي الربط المنطقي بين أفكار الموضوع ومضمون أبوابه وفصوله؛ لتكون مُتسلسلة.

١٨. أن يتّبع المنهج العلمي النزيه في البحث، والموضوعية التي لا تعصّب فيها ولا تحيّز.

١٩. أن لا يقرر النتائج العلمية في أول بحثه، كأنها قناعات سابقة.

٢٠. أن يتجنّب الجدال السيء، والخصومة مع المخالفين بل يُناقش بالعدل والاحترام.

٢١. أن تكون شخصية الباحث حاضرة، ورأيُه واضحًا بحيث لا يكون مجرد ناقل.

٢٢ـ أن يجعل النص القرآني بين هلالين مميّزين مثل: ﴿ ﴾، والاقتباس من الحديث النبوي بين هلالين آخرين مميّزين مختلفين عن النص القرآني مثل: « » ، وكلام العلماء مثل : ( ).

٢٣. أن يبيّن اصطلاحات خاصة مُتعلقة بالبحث، أو استعمل مصطلحات غيره، كرموز المحدِّثين، وعلاماتهم المعروفة مثل: (حم: لأحمد، خ: للبخاري، م: لمسلم ،... وهكذا).

٢٤ـ أن يلخّص بحثه، وخاصة الرسائل العلمية بتلخيص جامع مُركّز لا يزيد على ١٠ أو ١٥صفحة.

٢٥. أن لا يكثر من إيراد براهين على مبادئ مسلّم بها، أو يمكن التسليم بها بسهولة.[١]

ثالثًا: الاقتباس

الاقتباس: هو ثبْتُ آراء الآخرين؛ لمناقشتها إمّا لتعزيز رأي ما، أو لنقل خبر مُهم أو للاستشهاد بما هو نافع ومفيد.

والاقتباسات نوعان مشهوران: اقتباس حرفي، ومعنوي.

النوع الأول: الاقتباس الحرفي (النقل الحرفي)

وهو: أن تأخذ النص من المصدر دون أيّ تغيير، ومن أهم شروطه: أن يكون النص المقتبس مُنسجمًا مع ما قبله وما بعده، وأن لا يزيد النص على ستة أو سبعة أسطر، وأن يوضع بين قوسين هكذا: ( )، أو هلالين هكذا: (( ))، فإذا زاد على سبعة أسطر فينبغي أن يصوغ الباحث المعنى بأسلوبه الخاص، ويشير في الهامش إلى مصدره، ويرى بعضهم إن طال النص أن يجعله في الملاحق، وإذا ازداد حذف أشياء من النص، بحيث لا يغيّر المحذوف مراد المؤلف فليضع ثلاثة نقاط، ولا تكون إلّا

---

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ٨٥. ٨٧، ٩٨. ٩٩، والخلاصة في مناهج البحث ١٥٥. ١٦٠.

وسط النص لا آخره؛ لتدل على مكان المحذوف، وهذا قد جعله بعض الباحثين نوعًا ثالثًا مستقلًا، ولكنه في الحقيقة يندرج ضمن الأول . والله أعلم ..

ويكون الاقتباس الحرفي (النقل الحرفي) في أحوال، وهي:

١. إذا كان النص من القرآن الكريم أو السنة المشرّفة، ولا يجوز بالإجماع ذكر الآية بالمعنى مطلقًا، بخلاف السنة لكن بشرط أن لا يغيّر المعنى، ولا يكون في التعبُّدات كالأدعية والأذكار، ولا يكون في جوامع الكَلِم.

٢. إذا كانت ألفاظ المؤلّف ذات أهمية خاصة كنصٍ بلاغي.

٣. إذا كانت تعبيرات المؤلّف مؤديّة الغرض تمامًا، فلا تحتاج لإيضاح.

٤. إذا خشي الناقل تغيير المعنى بزيادة أو نقص نتيجة تصرّفه.

٥. إذا أراد نقل كلام المخالفين والرد عليه، فلابد من نقله كاملًا دون تصرّف.

النوع الثاني: الاقتباس المعنوي (النقل المعنوي)

ويكون الاقتباس المعنوي بالتصرّف في النص بأسلوب وعبارات الباحث، وهو يكون في حالات فمنها:

١. أن يكون النص طويلًا فيختصره، مع المحافظة على فكرته.

٢. إذا كان النص فيه ضعف في الألفاظ، أو به أخطاء كثيرة، أو بأسلوب معقّد ونحو ذلك، فيُعيد صياغته.

٣. إذا كان النص اشتمل على فكرة مبثوثة في صفحات كثيرة، ولا سبيل إلى اقتباسه كله، فيُلخّص النص المراد .

وفي الاقتباس المعنوي يتصرّف الباحث، ويحافظ على الفكرة والمعنى، ولا يوضع الكلام المقتبس بين قوسين، وإنما يشار في آخره برقم، ثم يشير في الهامش إلى المصدر ومؤلفة، ورقم الجزء والصفحة مع ذكر: انظر ونحوها قبل ذكر المصدر.[1]

ملاحظات

١. كثرة الاقتباسات تُعدُّ عيبًا في البحث وبخاصة الحرفي.

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ٩١، والخلاصة في مناهج البحث ١٤٧. ١٤٧.

٢. إن وجد خطأ في الاقتباس الحرفي يكتب بعد الخطأ هكذا [كذا] في سياق النص أو تضع فوق الخطأ رقمًا، وتشير في الهامش: لعلّ الصواب كذا، أو نحو ذلك، ولا يغيّر شيئًا في النص ولو خطأً ظاهرًا.

٣. أن لا يبدأ الفقرة باقتباس.

٤. أن يعتمد على مصادر الاقتباس من المصادر الأصلية، الأقدم فالأقدم، ثم عن المراجع المتأخرة، ويكون مؤلفوها ممّن يُعتمد عليهم، ويُوثق بهم.

٥. إذا احتيج لإضافة كلمة أو كلمات في أثناء الاقتباس؛ ليشرح شيء أو ليوضح مرجع ضمير أو نحو ذلك، فلابدَّ أن توضع هذه الزيادات داخل علامتين مثل: [ ].(١)

رابعًا: الحاشية . الهوامش .

يطلق على الحاشية الهوامش، فالهامش حاشية الكتاب، ويُطلق عليها ذيل الصفحة، وهو الشيء الأسفل من الصفحة.

والحاشية عند الأقدمين: البياض الذي يحيط النص من الأعلى والسفل واليمين واليسار، وهذا البياض قد يكتب عليه وقد لا يكتب، ثم صارت الحاشية على ما يكتب في البياض من تعديلات وتصويبات.

تعريف الحاشية عند المتأخرين:

كل ما يخرج عن النص من شرح أو تعليق أو ما أشبه ذلك، ويكتب في ذيل الصفحة.

وعرفها آخرون: ما يكتب أسفل كل صفحة أو آخر كل فصل أو باب، أو آخر البحث، من التوثيق، والإحالة، والتعليقات والمعلومات الثانوية.(٢)

أهمية الحاشية:

أصبحت الحاشية جزءًا أصيلًا من البحث، وهي ضرورية جدًا، ولها وظائف متعدّدة، يصعب أن يستوعبها متن البحث ونصه، فالمعارف والمعلومات الخاصة التي تتصل اتصالًا مباشرًا بأفكار البحث الأساسية، فموضعها متن البحث، والمعارف والمعلومات العامة التي تتصل اتصالًا جانبيًا أو ثانويًا بالبحث كالتوثيق أو التعليق أو التوضيح أو الترجمة، فموضعها الهامش أو الحاشية.

---

(١) انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ٩١، والخلاصة في مناهج البحث ١٤٨. ١٤٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ١٠٣، والمصدر السابق أيضاً ١٦١.

وظائف الحاشية . الهامش . أو مضمون الحاشية

١ـ توثيق النصوص المقتبسة بأنواعها، بذكر أسماء مصادرها ومراجعها، ونسبتها إلى قائليها، ويشمل الآيات الكريمة بعزوها إلى أرقامها وسورها، وتخريج الأحاديث والآثار تخريجًا علميًا.

٢. الإحالات على صفحات البحث نفسه؛ منعًا للتكرار، ولأجل تنبيه القارئ إلى نقطة سابقة أو لاحقة مرتبطة بما يقرؤه من البحث.

٣. شرح كلمة غامضة، أو ترجمة عَلَم من الأَعلام، أو مكان من الأمكنة ونحو ذلك.

٤. ذكر بعض الأمور الثانوية التي يمكن أن تكون استطرادًا.

٥. الإشارة إلى مصادر أخرى فصّلت بعض جزئيات البحث، وتناولته بشكل موسّع.[١]

طرق كتابة الحاشية . الهامش .

هناك ثلاث طرق للترقيم بالهامش:

الطريقة الأولى: وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حِدة، وهي تبدأ من رقم (١)؛ وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها. وهذه أهم هذه الطرق وأسهلها وأكثرها شُيوعًا؛ فكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها، ومن السهل في هذه الحالة أن تحذف رقمًا أو تضيف آخر، وهي مُريحة للقارئ.

الطريقة الثانية: إعطاء رقم مسلسل متصل لكل فصل على حِدَة، ويبدأ أيضًا من (١) ويستمر إلى نهاية الفصل، وإحداث أيّ تغيير بالحذف أو بالإضافة في الأرقام يَستلزم تغيير ما بعدها حتى نهاية الفصل، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها أو تجمع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الفصل.

الطريقة الثالثة: إعطاء رقم مسلسل مُتصل للرسالة أو البحث كلّه، ويبدأ من (١) كذلك ويستمر إلى نهاية البحث، وإحداث أي تغيير بالحذف أو بالإضافة في الأرقام هنا يستلزم تغييرها بعده حتى نهاية الرسالة، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها، أو تجمع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الرسالة.[٢]

ملاحظات في الهوامش

١. يفصل صلب الرسالة عن الهوامش بخط أفقي يكون بينه وبين صلب الرسالة مسافة واحدة.

---

(١)انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ١٠٣ . ١٠٤، والخلاصة في مناهج البحث ١٦١ . ١٦٢.

(٢)انظر: المصدر السابق ١٠٤. ١٠٥، والمصدر السابق أيضاً ١٦٤. ١٦٦.

٢ـ إن كان المصدر ذا أجزاء فيرمز إليه بحرف: (ج) وبعد رقم الصفحة، ويرمز إليها بحرف (ص) هكذا مثلً: ج٢ ص٢١. وأحيانًا يستغنى عن هذه الرموز ويكتب هكذا: (٢١/٢). وإذا كان الاقتباس من صفحات مُتتالية، بحيث لخصَّ الباحث فكرة استغرقت خمس صفحات مثلًا، فيُدوّن رقم الابتداء والانتهاء، مثل: (٣٥/١. ٤٠)، وإذا أشار لصفحات مختلفة فيكون هكذا: (صفحات٥٢. ٥٧)، ويجوز أن يقال: ص٥٢ وما بعدها.

٣ـ إذا ذكر اسم المؤلف في صُلب الرسالة فلا داعي لإعادة الاسم في الهامش، بل يذكر عنوان الكتاب فقط.

٤. إذا ورَد اسم المؤلف وعنوان الكتاب في صلب الرسالة فلا داعي لإعادة شيء منها، وإنما يذكر رقم الجزء والصفحة فقط.

٥. قد يعتمد الباحث على محادثة شفوية أو محاضرة، والإشارة إليها في الهامش تكون هكذا: محمد بن عبد الله الحضرمي: حديث شخصي (٩ربيع أول ١٤٣٩هـ . ٢٠ديسمبر ٢٠١٧م) أَذِن بالإشارة إليه.

٦ـ قد يعتمد الباحث على مواقع إلكترونية علميّة مُتخصصة، فيذكر بالهامش اسم الموقع، واسم المشرف له، ورابط الموقع.

٧ـ إذا تكرّر مرجع في نفس الصفحة دون فاصل، فيذكر في المرة الأولى كاملًا، وفي المرة الثانية يقول: المصدر السابق، ويرى بعضهم أن يذكر هكذا: (م.ن) الميم إشارة للمصدر، والنون إشارة لنفسه، أو يُقال: المرجع السابق، وإن اختلفت الصفحة فيكتبها. وأمّا إذا تكرّر المرجع في نفس الصفحة ولكن فصل بينه وبين الهامش الأول بمرجع مختلف، فتعيد كتابة اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة.

٨. إذا كتبتَ هامشًا في أسفل الصفحة ولم يسع المكان للهامش، تضع علامة المساواة هكذا (=) وتكمل الهامش في الصفحة اللاحقة، وتضع أولها هكذا (=) ثم تكمل الهامش.

٩. لا تذكر أرقام الصفحات ولا الأجزاء للمعاجم اللُغوية، وإنما مادتها اللُغوية فقط.

١٠ـ إذا كان الاقتباس ليس من الأصل بل من كتاب اقتبس منه؛ لتعذر الحصول على الأصل، فتشير إليه وإلى المرجع، فتقول مثلًا: (نتائج الأفكار، نقلًا عن الفتوحات الربانية ١٢٣/٣).

١١- أن يترجّم للأعلام المغمُورين ـ أي :غير المشهورين ـ بالهامش، فيما لا يزيد عن سطرين أو ثلاثة، ويرجع لكتب التراجم المخصصة لكل فنٍّ، كالمفسِّر يُترجم له من كتب تراجم المفسّرين وهكذا، ولكل مذهب تراجم تخصُّهم، وأن يُقدّم في النقل عن المتقدمين أو المعاصرين لهم.[1]

(١)انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة ١٠٦ـ ١١٢، والخلاصة في مناهج البحث ١٦٦ـ ١٧٠.

المطلب الثاني

قواعد وفوائد في البحث

سـأذكر في هـذا المطلـب نمـاذج مـن قواعـد وفوائـد مختلفـة، يُحتـاج لهـا في كتابـة البُحـوث العلميّـة ، والـتي يُرجـى إن التـزم بهـا الباحـث أن يكـون لهـا أثـر في الإفـادة والاسـتفادة منهـا، والشـرب مـن رحيقهـا ، إذا صـاحبها الإخـلاص والتجـرّد التـام، والبسـطة في العلـم ، وهـي علـى سبيل الاختصار :

١. أنواع مناهج البحث:

تتنوّع مناهج البحث حسب تنوّع المقاصد إلى مناهج كثيرة، فمن أشهرها ثلاثة:

١ـ **المنهج الوصفي**: الذي يرتبط بظاهرة معينة بقصد وصفها وتفسيرها، فموضوعه: الوصف، والتفسير، والتحليل في العلوم الدينية، والاجتماعية والثقافية، كما يصف الأحداث وتأثيرها، **وخصائصه**: بحث العلاقة بين الأشياء المختلفة، ويتضمّن مقترحات وحُلولًا مع التحقق من صحتها، يستخدم الطريقة الاستقرائية والاستنتاجية للتوصل إلى قاعدة عامة.

٢. **المنهج التاريخي**: الذي يرتبط بالماضي، ويقوم بنقد المعلومات وترتيبها، ثم استنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها بأدلة علمية. فموضوعه دراسة القضايا التاريخية لمدارس أو مشكلات دعوية، أو علاقة بين العلماء والأمراء، أو جهود علماء ونشاطاتهم. **وخصائصه**: توضيح العلاقات بين الأحداث والأزمان والأمكنة، وتفهّم الحاضر في ضوء من الماضي، والتحليل التاريخي لشخصيات أو دول أو حركات، الاستفادة من الآثار للبشرية بمختلف أنواعها.

٣ـ **المنهج التجريبي**: الذي يرتبط بالتوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة. فموضوعه: دراسة أثر تطبيقي لأمرٍ ما كالتعليم والتحصيل، أو انتشار ظاهرة الطلاق أو المخدرات ونحوها. **وخصائصه**: القيام بإجراء تجارب، ودراسة عيّنات، أو حالات طبيعية، وملاحظتها، وجود مختبرات، الوصول إلى اكتشافات. (١)

٢ــ ينبغي الترحّم والثناء على من أسدى لنا معروفاً في العلم خصوصاً ، أو أسدى لنا فائدة علمية، بقول : جَـزَاكَ اللَّـهُ خَيْـرًا، وهـذا مـن الجـزاء الحسـن ، قـال الله تعـالى :﴿ هَلْ

(١)انظر: الخلاصة في مناهج البحث ١٠٩. ١١٥.

جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠ ﴾ ،(١)وعَـنْ أُسَـامَةَ بْـنِ زَيْـدٍ رضي الله عنه قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: ﴿ مَـنْ صُـنِعَ إِلَيْـهِ مَعْـرُوفٌ فَقَـالَ لِفَاعِلِـهِ: جَـزَاكَ اللَّـهُ خَيْـرًا فَقَـدْ أَبْلَـغَ فِي الثَّنَـاءِ﴾،(٢) قـال محمـد بن عبد الملك أبو عبد الله الفارقي ـ رحمه الله ـ (ت٥٦٤هـ) :

إذا أفادكَ إنسانٌ بفائدةٍ * من العلوم فأكثر شُكرهُ أبدا

وقل: فلانٌ جزاهُ اللهُ صالحةً * أفادنيها وألقِ الكِبْرَ والحسدا.(٣)

٣. ذكر الإمام بدر الدين الزركشي ـ رحمه الله ـ أن من فروض الكفاية التأليف لحفظ علوم الشريعة وغيرها، فحفظ الدين من ضروريات الدين وكذلك النفس والعقل، وهكذا ، قال الزركشي : (ومنه ـ أي: فروض الكفاية ـ تصنيف كتب العلم لمن منحه الله تعالى فهما واطلاعاً ؛ ولن تزال هذه الأمة مع قصر أعمارها في ازدياد وترقٍّ في المواهب، والعلم لا يَحِلُّ كتْمُه: فلو تُرِك التَّصنيفُ لضُيِّعَ العلم على الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ ،(٤) ويُقال إن في التوراة: عَلِّم مجاناً كما عُلِّمتَ مجاناً).(٥)

٤. لأهمية التصنيف والتأليف في العلوم عقدَ الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ فصلاً في أهمية ذلك والتنبيه عليه، ووَقت التأليف، ونصائح قيّمة، وكان عنوانه (فصل: التصنيف المفيد ومراحل عمر العالِم)، فقال ـ رحمه الله ـ : (رأيتُ من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أُشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم. فينبغي للعالم أن يتوفّر على التصانيف إن وُفّق للتصنيف المفيد؛ فإنّه ليس كل من صنَّف صنّف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله – عز وجل– عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرّق، أو يرتّب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد. وينبغي اغتنام التصنيف في

---

(١) سورة الرحمن: ٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ك: أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي المتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ ح٢٠٣٥.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى٦/١٣٦.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٥)المنثور في القواعد٣/٣٥.

وسط العمر؛ لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال[1] الحواس ...ثم يبتدئ بعد الأربعين بالتصانيف والتعليم، هذا إذا كان قد بلغ مع ما يريد من الجمع والحفظ، وأعين على تحصيل المطالب. فأما إذا قلّت الآلات عنده من الكتب، أو كان في أوّل عمره ضعيف الطلب، فلم ينل ما يريده في هذا الأوان، أخر التصانيف إلى تمام خمسين سنة، ثم ابتدأ بعد الخمسين في التصنيف والتعليم إلى رأس الستين).[2]

٥ـ الباحث المنْصف هو الذي ينقل العلم كما هو ولو خالف رأيه أو مذهبه ، ويأخذ بما يقتنع به حُجة ودليلاً ، وهذا الفيصل بين العلماء الرّبانيين وأهل الأهواء، ولهذا قال الحافظ الإمام وكيع بن الجراح . رحمه الله .: (أهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم ، وأهل الأهواء لا يكتبون إلّا مالهم)،[3] وللسبكي كلامٌ ما تعٌ في أهمية نقل كلام العلماء في المسألة الواحدة فقال : (وكذلك لا يَهون الفقيه أمرُ ما نحْكِيه من غرائب الوجوه، وشواذ الأقوال، وعجائب الخلاف، قائلاً حسب المرء ما عليه الفُتيا، فليعلم أن ذلك هو المضيّع للفقه، أعني: الاقتصار على ما عليه الفُتيا؛ فإن المرء إذا لم يعلم علم الخلاف والمأخذ، لا يكون فقيهاً حتى يلج الجملُ في سَمِ الخياط، وإنما يكون رجلاً ناقلا نقلاً مخبطاً، حامل فقه إلى غيره، لا قدرة له على تخْريج حادث بموجود، ولا قياس مستقبل بحاضر، ولا إلحاق شاهد بغائب، وما أسرع الخطأ إليه، وأكثر تزاحم الغلط عليه وأبعد الفقه لديه).[4]

٦. الباحث الجاد هو الذي يُقدّم الحق على الرجال، وإذا رأى الحق اتبعه وعرفه، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ،[5] قال الإمام الشَّافِعِيّ . رحمه الله .: (أَعْرِفُ الْحَقَّ لِذِي الْحَقِّ إِذَا إِذَا أَحَقَّ اللَّهُ الْحَقَّ).[6]

وقد خالف أرسطاليس أستاذه أفلاطون في عدّة مسائل ، فلما قيل له في ذلك قال :

---

(١) أي: ضعف.

(٢) صيد الخاطر١٦٤ .١٦٥ .

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه ١/ ٢٦.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١/٩.

(٥) سورة يونس: ٣٥ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الولياء٩/١١٩.

(أفلاطون صديق، والحق صديق ، إلا أن الحق أولى بالصداقة منه).(١)

٧ـ الرجوع إلى الحق واجب لا فضيلة، وهو شاق على النفوس البشرية، ولا يُعطي الحق وينصف من نفسه إلّا الأفذاذ القلائل، قَالَ سيدنا علي ﷺ: (أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِعْطَاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِكَ، وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ).(٢)

٨. من سُنة الله تعالى في خلقه أن من اعترف بفضل غيره وأنزله منزلته دون إطراء ولا بخس، ونسب الفضل لأهله أن يرفعه الله تعالى، ويزيده علماً إلى علمه، ولهذا قال العلماء: (مِنْ بَرَكةِ العلمِ أن تُضيفَ الشيء إلى قائِلِهِ)،(٣) قال الإمام النووي . رحمه الله .: (ومن النصيحة: أن تضاف الفائدة التي تُستغرب إلى قائلها، فمَنْ فعل ذلك بُورك له في علمه وحاله، ومَنْ أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له: فهو جديرٌ أن لا ينتفع بعلمه، ولا يُبارك له في حاله، ولم يزل أهلُ العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائليها. نسال الله تعالى التوفيق لذلك دائماً).(٤)

٩ـ يُستحب للمؤلف لكتاب نثراً أو نظماً ذِكر ثمانية أُمور، وهي : البسملة، . على خلاف في الشعر ـ، والحمدله ، والصلاة على النبي ﷺ، والسلام عليه، وواسم الكتاب، واسم الجامع للكتاب، وبراعة الاستهلال، وفصل الخطاب . أي قوله: أما بعد .، و نظمها بعضهم في قوله :

قلْ للمصنِّفِ فانتبهْ *** واذكرْ ثمانٍ في الكتاب
بسملْ وحمدِلْ والصلاة *** مع السلام المستطاب
واسم الكتاب وجامع *** وبراعة فصْلِ الخطاب.

١٠. هناك آداب في الثناء على الله تعالى ، والصلاة على النبي ﷺ، والترحّم على من كان سبباً في نقل الخير للأمة المحمديّة من السابقين عند ذكرهم، وقد لخّصها الإمام النووي . رحمه الله . فقال : (يستحب لكاتب الحديث إذا مرَّ بذكر الله عزّ وجل أن يكتب :(عز وجل) أو (تعالى) أو (سبحانه وتعالى) أو (تبارك وتعالى) أو (جلّ ذكْره) أو (تبارك اسمه) أو (جلّت عظمته) أو ما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكمالهما لا رامزاً إليهما، ولا مقتصراً على

---

(١) انظر: في الكامل في التاريخ١/٢٢٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء١/ ٨٥.

(٣) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر٢/٨٩.

(٤) بستان العارفين ٤٨.

أحدهما، وكذلك يقول في الصحابي :(رضى الله عنه) فإن كان صحابياً ابن صحابي قال :(رضى الله عنهما)، وكذلك يترضى ويترحّم على سائر العلماء والأخيار، ويكتب كل هذا وإن لم يكن مكتوباً في الاصل الذى ينقل منه، فإنّ هذا ليس رواية، وإنما هو دعاء، وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكوراً في الاصل الذى يقرأ منه، ولا يسأم من تكرر ذلك، ومن أغفل هذا حُرِم خيراً عظيماً وفوّت فضلاً جسيماً).(١)

١١ــ الفرق بين المصدر و المرجع : هناك رأيان للباحثين في الفرق بينهما ؟ الرأي **الأول**: أن لا فرق بينهما ، فهما بمعنى واحد ، والرأي **الثاني** : أن بينهما فرق، فالمصدر هو الكتاب الذي يبحث في علم من العلوم ويساهم في تكوينه، أو يضيف الجديد في مادته، بحيث تكون الكتب الخرى عالة عليه، ومستفيدة منه، ككتاب الأم للإمام الشافعي، في الفقه، وصحيح الإمام البخاري في الحديث. وأما المرجع فهو الكتاب الذي يبحث في علم من العلوم، وقد سبقه كثيرون في بابه، فاستفاد منهم، ونقل عنهم، وكان من طبقة المتأخرين، وإن أتى بجديد في بعض الاجتهادات، ككتاب المجموع للإمام النووي في الفقه، والترغيب والترهيب للإمام المنذري في الحديث . والرأي الثاني هو الأولى ؛ لأن المصدر والمرجع في اللغة متضادان في المعنى ، فالمصدر هو مبدأ انطلاق الشيء ، والمرجع رجوعه إلى مصدره .(٢) وقيل : إن المصادر هي الكتب التي يرجع إليها المؤلفون والخاصة من أهل العلم، والتي ترتبط بأساسيات البحث وقضاياه الرئيسية ، وأما المراجع فهي الكتب التي أُلّفت لعامة القرّاء؛ لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بالشيء(٣).

١٢. ذكر أهل العلم تفاوت الناس في التأليف والتصنيف للكتب، وذلك من حيث تمكّن المصنف وقصده ، قال الشيخ حاجي خليفة الحنفي . رحمه الله .: (اعلم أن المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان **الأول**: مَنْ له في العلم ملَكة تامة ودُربة كافية، وتجارب وثيقة، وحدس صائب، وفهم ثاقب، فتصانيفهم عن قوّة تبصره، ونفاذ فكر، وسداد رأي كالنصير والعضد والسند والسعد والجلال وأمثالهم، فإنّ كلاً منهم يجمع إلى تحرير المعاني وتهذيب الألفاظ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله

(١) شرح صحيح مسلم ١/ ٣٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة صدر، ومادة رجع.

(٣) انظر: الخلاصة في مناهج البحث ١٧٣.

سبحانه وتعالى إليهم، وهذه لا يستغني عنها أحد. **والثاني**: من له ذهن ثاقب، وعبارة طلقة، طالع الكتب فاستخرج دُررها، وأحسن نظمها، وهذه ينتفع بها المبتدؤون والمتوسطون. ومنهم من جمع وصنّف للاستفادة لا للإفادة، فلا حجر عليه بل يرغب إليه إذا تأهّل، فإنّ العلماء قالوا: ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته، غير نائل عن المصطلح، مبيّناً مشكلة مُظهراً مُلْتَبسه ؛كي يكتسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يُفرّغ قلبه لأجله إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله قبل أن يمنعه ما نع عن نيل ذلك الشرف، ثم إذا تم لا يخرج ما صنفه إلى الناس ولا يدعه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره وإعادة مطالعته؛ فإنه قد قيل: الإنسان في فُسْحة من عقله، وفي سلامة من أفواه جنسه ما لم يضع كتاباً أو لم يقل شعراً، قد قيل: مَنْ صنّف كتاباً فقد استشرف للمدح والذم؛ فإن أحسن فقد استهدف من الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرّض للشتم والقذف. قالت الحكماء: من أراد أن يصنّف كتاباً أو يقول شعراً فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلى أن ينتحله، ولكن يعرضه على أهله في عرض رسائل أو أشعار، فإن رأى الاسماع تُصغي إليه ورأى من يطلبه انتحله وادّعاه، فليأخذ في غير تلك الصناعة).[1]

١٣. التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عا لم عاقل إلا فيها وهي:

١. إما شيء لم يُسبق إليه فيخترعه

٢. أو شيء ناقص يتممه

٣. أو شيء مغلق يشرحه

٤. أو شيء طويل يختصره دون أن يُخل بشيء من معانيه

٥. أو شيء متفرّق يجمعه

٦. أو شيء مختلط يرتبه

٧. أو شيء أخطأ فيه مصنّفه فيصلحه.[2]

وقد نظم مقاصد التأليف هذه بعضهم من بحر الطويل فقال :

أَلا فاعلمنّ أن التآليف سبعة * لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرحٌ لإغلاقٍ وتصحيح مخطيء* وإبداع حَبْرٍ مقدّمٍ غير ناكصٍ

---

(١)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون١/٣٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٦.

وترتيب منثورٍ وجمعُ مفرّقٍ * وتقصيرُ تطويل وتتميم ناقص.(١)

١٤. مِنْ مُهمّة الباحث عند نقل الأقوال أو الوقوف عندها أن :

١. يوافق أو يخالف ٢. يُؤيّد أو يعترض ٣. يقبل أو يرد ٤. يُصحح أو يُضعّف ٥. يُصوّب أو يُخطئ ٦. يختصر أو يشرح ٧. يُلخّص أو يُفصّل ٨. يُقدّم أو يُؤخّر ٩. يجمع أو يُفرّق ١٠. يثبت أو يهمل ١١. يجزئ و يُعلّق ١٢. يضيف ويبيّن ١٣. يُقسّم ويُرتّب ١٤. يستدل ويُوجّه ١٥. يمهّد ويربط ١٦. يخرّج على طريقة الفقهاء والأصوليين ١٧. يحقق ويحرّ ١٨. حسن اختيار الأقوال وعمق مادتها العلمية ١٩. لا ينقل قولاً إلا مُستوعباً له ٢٠. يفهم القول المنقول فهماً دقيقاً كما يريد صاحبه، مع اعتبار الاحتمالات الأخرى ٢١. يلتزم الأدب مع أهل العلم، وهو مثبتٌ لشخصيته ٢٢. يضع لمن يخالفهم أو يعترض عليهم تخريجات تُنبئ عن إنصاف وبُعدٍ عن التّحامل عليهم .

١٥. ذكر أهل العلم فوائد الكتب التي ينبغي أن تُؤلف من أجلها، وشروطه ومقاصده، قال الشيخ حاجي خليفة الحنفي . رحمه الله . : (وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق اليه أن لا يخلو كتابه من **خمس فوائد**:**١.** استنباط شيء كان مُعضلاً **٢.** أو جمعه إن كان مفرّقاً **٣.** أو شرحه أن كان غامضاً **٤.** أو حسن نظم **٥.** وتأليف واسقاط حشو وتطويل. **وشرط في التأليف**:**١.** إتمام الغرض الذي وُضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص، **٢.** وهجر اللفظ الغريب، وانواع المجاز اللهم إلّا في الرمز والاحتراز عن إدخال علم في آخر، **٣.** وعن الاحتجاج بما يتوقّف بيانه على المحتج به عليه؛ لئلا يلزم الدور، وزاد المتأخرين **٤.** اشتراط حسن الترتيب، **٦.** ووجازة اللفظ، **٧.** ووضوح الدلالة، وينبغي أن يكون مَسوُقاً على حسب إدراك أهل الزمان، وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة، فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة، قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتلويح عن التصريح وإلا فلا بدّ من كشف وبيان وإيضاح وبرهان، ينبّه الذاهل ويوقظ الغافل، وقد جرت عادة المصنّفين بأن **يذكروا في صدر كل كتاب تراجم تُعرب عنه سموها الرؤوس**، وهي ثمانية: ١. الغرض وهو الغاية السابقة في الوهم المتأخرة في الفعل ٢. والمنفعة؛ ليتشوق الطبع. ٣. والعنوان الدال بالإجمال على ما يأتي تفصيله، وهو قد يكون بالتسمية، وقد يكون بألفاظ وعبارات تسمّى ببراعة الاستهلال.٤. والواضع؛ ليعلم قدره.٥. ونوع العلم وهو الموضوع؛ ليعلم مرتبته، وقد يكون جزأ من أجزائه، وقد يكون مدخلاً كما سبق في بحث الموضوع ٦. ومرتبة ذلك الكتاب أي: متى يجب أن يقرأ. ٧. وترتيبه.٨ . ونحو التعليم

(١) انظر: هامش نهاية الزين في إرشاد المبتدئين لنووي جاوي٣.

المستعمل فيه، وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية).[١]

١٦. ممّا يبقى للإنسان بعد موته كتبه : فعن أبي هُرَيْرَة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقال : ﴿ إذا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلَاثَةٍ إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له ﴾،[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ﴾، [٣] فنشر العلم بالتعليم أو التأليف الكتب النافعة ، ونشر المصاحف القرآنية ، كل ذلك ممّا يبقى للميت أجره بعد موته . وقد جمعها السيوطي . رحمه الله . بقوله :

إِذَا مَاتَ اِبْن آدم لَيْسَ يَجْرِي * عَلَيْهِ مِنْ فِعَال غَيْر عَشْر
عُلُومٌ بَثَّهَا وَدُعَاء نَجْلٍ * وَغَرْسُ النَّخْل وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
وِرَاثَة مُصْحَف وَرِبَاط ثَغْرٍ * وَحَفْرُ الْبِئْر أَوْ إِجْرَاءُ نَهَر
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي * إِلَيْهِ أَوْ بَنَاءُ مَحَلّ ذِكْر.
وَتَعْلِيم لِقُرْآنٍ كَرِيم * فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِحَصْرٍ.[٤]

١٧. لتأليف الكتب النافعة في العلوم الدينية أو الدنيوية ممّا يعود نفعه للبشرية، رغّبت فيه الشريعة الغرّاء، وأجر صاحبها مستمر ، وكل مَنْ قرأه واستفاد نال الأجر ، قال الجاحظ . رحمه الله .: (فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه ﷺ: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾، [٥] وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﷺ : حيث قال ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾ ،[٦] ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين كما قالوا: قِلّة العيال أحد

(١) كشف الظنون ١/ ٣٦.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : الوصية، بَاب ما يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ من الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ح ١٦٣١.
(٣) أخرجه ابن ماجه ك :فضائل أصحاب الرسول ﷺ ، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ ح ٢٤٢، وصححه ابن حبان في صحيحه ١٢١/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٤٨/٣ ، والحديث حسّنه جماعة من أهل الحديث منهم : البوصيري، وابن الملقن، والمنذري . انظر: مصباح الزجاجة٣٥/١، والبدر المنير١٠٢/٧، والترغيب والترهيب٥٥/١.
(٤) الديباج على مسلم٤/ ٢٢٨.
(٥) سورة العلق: ٣ – ٥ .
(٦) سورة القلم: ١.

اليسارين. وقالوا : القلمُ أبقى أثراً، واللسانُ أكثر هذَراً . وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدَرُ أن يحضَّ الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام. وقالوا: اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر، والقلم مُطلقٌ في الشاهد والغائب، وهو للغابر الكائن، مثله للقائم الراهن، والكتاب يُقرأ بكل مكان، ويُدْرَس في كل زمان، واللسان لا يعْدُو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره).[١]

١٨. تأليف الكتب لا يخوض غِماره إلا من تأهّل، وبذل النفس والنفيس ووصل الليل بالنهار، مع تديّن صحيح، وفهم مستقيم مليح ، وكذلك المحدِّث ينبغي له ذلك ليبلغ ما هنالك، قال الحافظ الذهبي . رحمه الله .: (فحقٌ على المحدّث أن يتورّع في ما يؤديه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع؛ ليعينوه على إيضاح مروياته ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكّي نقله الأخبار ويجرحهم جهبذاً إلّا بإدمان الطلب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة، والسهر والتيقّظ والفهم، مع التقوى والدين المتين والإنصاف، والتردّد إلى مجالس العلماء، والتحرّي والإتقان وإلّا تفعل :

فدع عنك الكتابةَ لست منها * ولو سوّدت وجهك بالمِداد).[٢]

١٩ــ أن يتقي الله تعالى مَنْ يكتب؛ فإنه مسؤول عن كل ما يكتب، وقد صدَق من قال:

فلا تكتب بخطِّك غير شيء * يسرُّك في القيامة ان تراه.
ورغّب بنفسك أن يخطّ بنانُها * خبراً تخلَّفه بدار غُرور
فجميع فعل المرء يلقاه غداً * عند التقاء كتابه المنشور.

٢٠. ينبغي الاعتناء بنقل جميع أقوال العلماء كاملة بإنصاف دون غمط أحد من الأئمة المجتهدين، فقد يكون ما تَراه ضعيفاً يكون قوياً، ولا تكتفي بالنقل غير المباشر عن الأئمة الأعلام، فلا بدَّ من الرجوع للمصادر الأصلية، وترجع لكل قول لقائله من كتبه، أو من كتاب ينقله عنه بسند أو رواية، وقد أجلى مثل هذه الدقائق العلمية المهمّة والثمينة الإمام النووي . رحمه الله . ، فقال: (اعلم أن كتب المذهب فيها اختلاف شديد بين الأصحاب ، بحيث لا يحصل للمطالع وثوق يكون ما قاله مصنف منهم هو المذهب حتى يطالع معظم كتب المذهب المشهورة ، فلهذا لا أترك قولاً ، ولا وجهاً ،

---

(١) البيان والتبيين١/٥٧.

(٢)تذكرة الحفاظ١/٤.

ولا نقلاً ، ولو كان ضعيفاً أو واهياً إلا ذكرته إذا ، وجدته إن شاء الله تعالى ، مع بيان رجحان ما كان راجحا، وتضعيف ما كان ضعيفاً ، وتزييف ما كان زائفاً ، والمبالغة في تغليط قائله، ولو كان من الأكابر . وإنما أقصد بذلك التحذير من الاغترار به ، وأحرص على تتبع كتب الأصحاب من المتقدمين ، والمتأخرين إلى زماني من المبسوطات ، والمختصرات ، وكذلك نصوص الإمام الشافعي صاحب المذهب . رضي الله عنه . فأنقلها من نفس كتبه المتيسّرة عندي كالأم والمختصر والبويطي ، وما نقله المفتون المعتمدون من الأصحاب ، وكذلك أتتبع فتاوى الأصحاب ، ومتفرّقات كلامهم في الأصول ، والطبقات ، وشروحهم للحديث ، وغيرها).(١)

٢١. ينبغي للباحث والمصنّف أن يُعيد قراءة بحثه وتصنيفه مرات؛ ليكون سليماً رَصِيناً ، قال الإمام الخطيب . رحمه الله .: (وَلَا يَضَعُ مِنْ يَدِهِ شَيْئًا مِنْ تَصَانِيفِهِ إِلَّا بَعْدَ تَهْذِيبِهِ وَتَحْرِيرِهِ وَإِعَادَةِ تَدَبُّرِهِ وَتَكْرِيرِهِ).(٢)

٢٢. روى الإمام الخطيب عن الإمام التابعي عبدالله بْنَ الْمُبَارَكِ . رحمهما الله . يَقُولُ: (صَنَّفْتُ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ جُزْءًا، وَقَالَ أيضاً عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ نَظَرَ فِي الدَّفَاتِرِ فَلَمْ يُفْلِحْ فَلَا أَفْلَحَ هُوَ أَبَدًا. ثم قال الخطيب: قَلَّ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَثِيرُ الْخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ، وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ، وَيُذَكِّي الْقَلْبَ، وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ، وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ، وَيُجِيدُ الْبَيَانَ، وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ، وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ، وَيُكْسَبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ * وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ).(٣)

٢٣. كتاب الإنسان يبقى مدى الدهور، فيذكر المرء بكتبه وعلمه ، وروى الخطيب . رحمه الله . عن : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ أنه قال: (عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ)، ثم قال : أَنْشَدَنِي عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأُرْمَوِيُّ لِأَبِي الْفَتْحِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُسْتِيِّ . رحمه الله . :

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ * وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي * فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بِذَا نَسْلُو.(٤)

---

(١) المجموع ١/١٨.

(٢)الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٨٠.

(٤) المصدر السابق نفسه.

٢٤. مَنْ كتب كتاباً فليعلم أنه قد أظهر علمه إن كان جيّداً أو ضعيفاً ، فهو معيار ما يُكنّه من علوم متقنه أو ركيكة ، ويعرّض نفسه للنقد، فلا يخوض فيه إلا من كان كفؤاً وروى الخطيب . رحمه الله . عن : نَصْرَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ، يَقُولُ: (الْإِنْسَانُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَفِي سَلَامَةٍ مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ مَا لَمْ يَضَعْ كِتَابًا أَوْ يَقُلْ شِعْرًا)، قَالَ الْعَسْكَرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ الْعَتَّابِيُّ: (مَنْ صَنَعَ كِتَابًا فَقَدِ اسْتَشْرَفَ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَقَدِ اسْتُهْدِفَ لِلْحَسَدِ وَالْغِيبَةِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلشَّتْمِ وَاسْتُقْذِفَ بِكُلِّ لِسَانٍ)،[١] ولهذا قيل :مَنْ صنّف فقد استُهدِف ، وقيل : من كتبَ كتاباً فقد عرَضَ عقله للناس .

٢٥ـ دعائم البحث أو الرسالة الناجحة أهمها خمسة : **١ـ** القراءة الواسعة ، وينبغي أن تكون للباحث قراءتان : قراءة سريعة، وقراءة متأنية ، وينبغي من الباحث أن يلمَّ بكل ما كُتِبَ عن موضوعه من بحوث مهمة ونحوها . **٢ـ** الدقة التامة في فهم آراء الغير، وفي نقل عباراته، فكثيراً ما يقع الباحث أو الطالب في أخطاء جسيمة بسبب سوء الفهم أو الخطأ في النقل. **٣ـ** ألا يأخذ آراء الغير على أنها حقيقة مسلّم بها، فلا بدَّ من تحقيق للآراء . **٤ـ** أن تنتج الرسالة ابتكاراً، وتضيف جديداً حتى لا يضيّع جهوداً . **٥ـ** أن يبذل الباحث جهداً في البحث؛ ليكون قويَّ التأثير في قارئه بالحجج المقنعة، والأسلوب المسلسل الجاذب، فالإبداع أساس طريق للنجاح. [٢]

٢٦. ينبغي للباحث أن لا يقطع ولا يجزم في المسائل الظنيّة، ويجتنب بحث المسائل المشكلة ، ويتجنّب الآراء الشاذّة التي لا تستند لدليل يعضدها ولا تعليل يقويها ، فلهذا تهيّب بعض أهل العلم من القول بخلاف ما اتفقت عليه أئمة أجلّاء، ورجال فُطناء، عرّفوا الفرع والأصل ، والقول المقول، وأدركوا المعقول والمنقول، وتأهّلوا في اللِّسان والبيان، من أرباب أصحاب المذاهب المتّبعة . أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل . رحمهم الله تعالى . حتى قال الحافظ الذهبي . رحمه الله . : (لاَ يَكَادُ يُوجَدُ الحَقُّ فِيْمَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الاجْتِهَادِ الأَرْبَعَةُ عَلَى خِلاَفِه، مَعَ اعْتِرَافِنَا بِأَنَّ اتِّفَاقَهُم عَلَى مَسْأَلَةٍ، لاَ يَكُوْنُ إِجْمَاعَ الأُمَّةِ، وَنَهَابُ أَنْ نَجْزِمَ فِي مَسْأَلَةٍ اتَّفَقُوا عَلَيْهَا، بِأَنَّ الحَقَّ فِي خِلاَفِهَا).[٣]

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨٣

(٢) انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة ٧ . ٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١٧/٧.

وكذلك أصحاب الكتب الستة ـ البخاري ومسلم وأبو داؤود والنسائي والترمذي وابن ماجه ـ رحمهم الله تعالى ـ إذا اتفقوا على إخراج حديث ما فلا تخالف النفس ما رَووه وسطّروه في كتبهم المباركة ، قال الإمام ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ : (إن النفوس تركَن إلى مَن أخرج له بعض الأئمة الستة أكثر من غيرهم ؛ لجلالتهم في النفوس وشهرتهم؛ ولأن أصل وضع التصنيف للحديث على الأبواب أن يقتصر فيه على ما يصلح للاحتجاج أو الاستشهاد). (١)

٢٧. يجب على الباحث أن يصون لسانه وبنانه أن يخط السِباب واللِعان على السلف الصالح من : الصحابة الكرام ، والتابعين لهم بإحسان، وأهل الصلاح والعرفان ، والعلماء أهل الشأن، وأن يتلطّف القول ولو فيمَنْ يرى أنه خالف أو أخطأ حسب فهمهِ وعلمهِ ، فثمّتَ محامل تحملهم، ووجهات تَوَمُّهم ، ومسالك انتهجوها ، وطرائق اتبعوها ، فالخوض في أعْرَاض أهل العلم خصوصاً مزلّة قَدَم، وحسرة وندم ـ نعوذ بالله تعالى مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ. وللحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ كلاماً قيّماً في التحذير من ذلك ، قال : (اعْلَم يَا أخي ـ وفقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته ـ : إِن لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم مَسْمُومَة، وَعَادَة اللَّه فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة؛ لِأَن الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ برَاء أمره عَظِيم، والتنَاول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيم، والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللَّه مِنْهُم لنعش الْعلم خُلُق ذميم والاقتداء بِمَا مدح اللَّه بِهِ قَول المتبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصف كريم؛ إِذْ قَالَ مثنياً عَلَيْهِم فِي كِتَابه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدِّها عليم :﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾، (٢) والارتكاب لنهي النَّبِي ﷺ عَن الاغتياب وَسَب الْأَمْوَات جسيم : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣)). (٤)

فيجب حسن الظن وحمل الناس وأولاهم العلماء على المحامل الحسنة، إذا وُجد لهم مخرجاً ، قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ولا تظنّن بكلمةٍ خرَجت من مُسلِم شراً، وأنتَ تجدَ لها في الخيرِ

(١) تعجيل المنفعة:٢/ ٣ .

(٢) سورة الحشر: ١٠.

(٣) سورة النور: ٦٣ .

(٤) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري٢٩ ـ ٣٠.

مُحْمَلًا).[١]

٢٨. مما أملاه عليّ شيخي العلامة سالم بن عبد الله الشاطري ـ حفظه الله ورعاه ـ أن الله عزّ وجل ينفع بالعبد الصالح من ثلاثة أمور : ١. بكتبه ٢. بأولاده ٣. بتلاميذه ، ومن نماذج ذلك الإمام عبد الله بن علوي الحداد(ت١١٣٢هـ)، فنفع الله تعالى به المسلمين بكتبه وهي سلسلة كتب الإمام الحداد المشهورة ، وقد ترجمت إلى لغات غير عربية، ونفع الله بأولاده إلى عصرنا هذا فشيخي العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد مفتي حضرموت، من ذريته وهو جده السابع ، ونفع الله بتلاميذه ، ولا نزال نستجيز من شيوخنا في العلم من خلال السند العلمي الذي تلقاه تلاميذه لهذا اليوم ، وأيضاً جدنا الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس (ت٨٦٥هـ)، فقد نفع الله تعالى به الناس بعلمه وإرشاداته بكتبه وأولاده وتلاميذه، وهو من أوائل من ألف الكتب من السادة الأشراف العلوية، والخير في أمة النبي ﷺ موجود بشتى مذاهبهم وأنسابهم وأعراقهم ـ لطف الله بالمسلمين وأيقظهم من غفلتهم ـ .

٢٩. الاشتغال بالعلم وكتابته وتدوينه؛ لنقله أو نشره أو بيانه يُعدُّ من أصول العبادات التي أمر بها الإسلام، في أوّل ما نزل على رسولنا ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ ﴾ ،[٢] بل قيل : ما حُفظ فرّ ، وما كُتِبَ قرّ، قال بعضهم :

إنّ التشاغلَ بالدفاترِ * والمحابرِ والكِتابةِ والدراسةِ

أصلُ التّعبدِ والتّزهّد * والرئاسةِ والسياسةِ .

٣٠. من أنفع الكُتب وأجودها وأقدمها في **أصول البحث وكتابة الرسائل العلمية** ، كتاب : كيف تكتب بحثا أو رسالة؟ للدكتور **أحمد شلبي** المصري ـ رحمه الله تعالى ـ، وهو دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، وقد طُبع أكثر من عشرين مرة، وهذا يدل على القيمة العلمية للكتاب، فكم نهل منه باحث، وكم ارتوى من رحيقه طالب!!

٣١. للحافظ السيوطي ـ رحمه الله ـ رسالة ماتعة نافعة، مختصرة لطيفة في آداب التأليف، وضمنها نصوصاً كثيرة عن أهل العلم بذكر جملة من الآداب وكيفية التأليف ، وقد أسماها : التعريف بآداب التأليف، طبع بتحقيق مرزوق علي إبراهيم، مكتبة التراث الإسلامي، عام ١٩٨٩م، وتقع في ٤٥

(١) أخرجه الأصبهاني بسنده في الترغيب والترهيب٢/ ٢٩٧، والبيهقي في شعب الإيمان٦/ ٣٢٣، عن سعيد بن المسيب عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) سورة العلق: ١ — ٤.

صفحة، جديرٌ بالاطلاع عليها ، وللسيوطي أيضاً رسالة أخرى مفيدة أسماها: البارق في قطع السارق، ذكر فيها أنواع السرقات، ونماذج كثيرة منها، طبعت تحقيق د. عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الاسلامية بدبي، ط١، عام١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٢م، ويقع في ١٣٦ صفحة، ومما ذكره شعراً عن علا الدين الوادعي ـ رحمه الله ـ :

أرى الكُتَّاب والحُسّابَ فيهم * لصوصٌ يسرقون الناسَ طُرّاً
فقومٌ يسرقون اللفظ جهراً * وقومٌ يسرقون المالَ سرّاً.[1]

(١) البارق في قطع السارق٨٣ .٨٤ .

الخاتمة

أهم النتائج :

١. حُسن أسلوب البحوث والرسائل العلمية له أثر كبير في الاستفادة منها، وله انطباعات حسنة لدى القُرّاء عن الباحثين.

٢. الكتابة والتصنيف لا يقدر عليه إلا من أُوتي حظاً من الفهم المتوقّد، ونصيباً من الكفاءة العلمية، وسعةً من الخُلُق الوافر، وصبراً على المشاق.

٣. معظم البحوث نفعاً أكثرها التزاماً بمعايير المناهج البحثية، والإجادة الفنية، والقدرة التخصصيّة.

٤. التقليد في كتابة البحوث والرسائل دليلٌ على ضعف الباحث، وعدم رغبته، وضعف صدقه وإخلاصه.

٥. أصعب مراحل كتابة البحوث والرسائل اختيار موضوع البحث، وهو أيضاً أهم أسباب التقدّم والإجادة، ويليه التمكّن من صياغة خطة البحث وهيكله، فلا بناء جيّد دون رسم هندسي .

٦. مهما أخفق الباحث في بداية أعماله، ففي صمُوده واستمراره طريق لبروزه وظهوره، فمعرفة الأخطاء لاجتنابها طريق سليم للبذل والعطاء، فليس العيب أن تخطئ وإنما العيب أن تبقى على خطئك .

٧. البحوث الجيّدة التي يعم نفعها هي البحوث التي تجرّد أصحابها عن المحاكاة والتقليد للآخرين، واتصفوا بحلية الإنصاف، وسلكوا منهجاً علمياً قويماً .

أهم التوصيات:

١. ضرورة اطلاع الأجيال منذ المراحل الأولى كالثانويات والمعاهد على طرق ووسائل كيفية كتابة البحوث والرسائل وفق منهجيتها بطريقة ميّسرة ، فيتعلمون صغار مناهج البحث قبل كبار مسائلها ومذاهبها .

٢. أهمية التنظيم في أعمال الإنسان؛ فإنّ لها أثراً في واقع الحياة العلمية والعملية، ومن ذلك حسن الاجادة في كتابة البحوث وفق منهجية بحثية، فكم لذلك من نفع ظاهر يُعود على البشرية بالخير والتقدّم، والنهوض نحو الأفضل والأكمل.

٣. الاستفادة من مناهج التأليف عند المتقدمين المشهورين بالتآليف المشهورة كإتقانهم في نقل

النصوص والتعامل معها بالأمانة العلمية، ومنهجهم في النقد البناء، وحسن عرضهم لموضوعات كتبهم، وظهور شخصياتهم فيها، مع الانصاف والورع والتواضع .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرزقني الله تعالى والقراء الاستفادة والإفادة، مع حسن القصد ، وابتغاء الأجر من الله تعالى ، فلا رب سواه، ولا نعبد إلا إياه، وصلى الله صلى سيدنا محمد وآله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بقلم

زين بن محمد بن حسين العيدروس

المكلا - حضرموت٢٥/ ٤/ ١٤٣٩هـ الجمعة

١٢/١/٢٠١٨م

فهرس المصادر والمراجع

١. البارق في قطع السارق، تحقيق د. عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الاسلامية بدبي، ط١، عام١٤٣٤هـ . ٢٠١٢م.

٢. البيان والتبيين، للجاحظ ، تح: فوزي عطوي، الناشر دار صعب.

٣. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن عساكر، دار الكتاب العربي — بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٤. تذكرة الحفاظ، لمحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت .

٥. الترغيب والترهيب، لإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، أبو القاسم،تح: أيمن بن شعبان، دار الحديث — القاهرة،ط١، عام ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٦. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحـ د. إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط ١.

٧. جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٣٩٨هـ.

٨. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد الخطيب، تح: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف- الرياض، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة ، مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

١٠. الخلاصة في مناهج البحث، للدكتور علي مشاعل ، مكتبة رأس الخيمة، ط١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

١١. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى تح: أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، ط١، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

١٢. سنن الدارقطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني ، تح: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، عام ١٣٨٦ — ١٩٦٦م.

١٣. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤١٣.هـ

١٤. شرح صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحـ: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧.

١٥. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، عام١٤١٠هـ.

١٦. صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تح: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة ، مصر.

١٧. طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تح: د. محمود محمد الطناحي وآخر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٣هـ.

١٨. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٥هـ.

٢٠. كشف الظنون، لمصطفى عبد الله القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

٢١. كيف تكتب بحثًا أو رسالة، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط٨.

٢٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط٢.

٢٣. المنثور في القواعد ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. تيسير فائق أحمد محمود، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ.